

أولاً: المرحلة الحسية الحركية sensory motor stage و تمتد من الميلاد وحتى نهاية العام الثاني من عمر الطفل ، ويتسم ارتقاء التفكير في هذه المرحلة بأنه تفكير حسي حركي. فالطفل في هذه المرحلة يعتمد على حواسه المختلفة فيما يكتسبه من معلومات عن البيئة المحيطة به ، كما يعتمد من ناحية أخرى على الحركة أو الفعل أو النشاط الذي يقوم به عندما يتعامل مع الأشياء من حوله. ومن ثم يعرف ياجيه الذكاء في هذه المرحلة بأنه ذكاء مرتبط بالفعل action in intelligence و النشاط الحركي للطفل . إن تفكير الأطفال في هذه المرحلة لا يحمل معني للتخطيط و التجريد بل يكون محكوما بالأفعال المنعكسة و النشاط الحركي الذي يقومون به ، فالطابع العام للتفكير في هذه المرحلة هو الطابع الحركي وليس الطابع الذهني. ويقسم ياجيه المرحلة الحسية الحركية إلى مراحل فرعية هي : 1 - مرحلة الفعال المنعكسة الولية stage reflexes primary : تمتد مرحلة الانعكاسات البسيطة من الميلاد حتى نهاية الشهر الأول، ويرى ياجيه أن الطفل يولد مزود بمجموعة من الأفعال المنعكسة الأولية (حركات لإرادية بسيطة) التي تساعده على التوافق والتكيف مع البيئة الخارجية ؛ و من هذه الانعكاسات : انعكاسات فموية : أنعكاس المص sucking والبلع swallow وتظهر عندما يشعر الوليد بالجوع و يقترب موعد رضاعته انعكاسات العين: انقباض حدقة العين عند رؤية ضوء قوي، رمش العين و إغلاق الجفن عند سماع صوت مفاجئ أو ملامسة العين. انعكاس مسك و جذب الأشياء grap و النظر إلى الأشياء looking انعكاس مورو: يحدث عند رفع الرأس قليلا عن الفراش (زاوية 45) ثم ترك رأسه للعودة إلى الفراش، وغالبا ما يستجيب الرضيع في هذه الحالة بالصراخ وفتح ذراعه و راحة يديه مع الاحتفاظ بأصابع يديه مقوسة. هذه الانعكاسات يمارسها الطفل كردود أفعال لمنبهات معينة موجودة و تتحسن بالممارسة و الخبرة فتصبح أكثر كفاءة. 2- مرحلة الاستجابات الدائرية الولية stage reactions circular Primary (تمتد هذه المرحلة من بداية الشهر الثاني حتى نهاية الشهر الثالث، وفي هذه المرحلة يعتمد الرضيع إلى تكرار بعض الأفعال البسيطة) مثل المص، فتح قبضة اليد ثم غلقها (حيث يكتشف أن تكرار هذا الفعل البسيط يصل به إلى نتيجة يستحسنها، ولذلك فهو يعيد تكرار هذه الاستجابة حتى تصبح سلوكا دائما و عادة. ومن ثم تسمى هذه الأفعال أفعال دائرية أي متكرره ، كما أنها أفعال أولية لأنها ترتبط بجسم الطفل ولا يعممها على الأشياء من حوله . 3- مرحلة الاستجابات الدائرية الثانوية stage reactions circular Secondary : تمتد هذه المرحلة من بداية الشهر الرابع حتى نهاية الشهر السابع، و تتسم أفعال الرضيع بأنها ترتبط بأشياء خارجية، حيث يظهر الرضيع اهتمام أكبر بما حوله، ويقوم بتكرار الفعل بشكل مقصود عندما يكتشف أن هذا الفعل و السلوك يؤدي إلى تغيير البيئة حوله ، وهذا التغيير يسعده لذلك فهو يكرره. هذه المرحلة يبدأ في استبقاء الصور الذهنية، فالرضيع ينظر إلى الشيء ثم يحاول جذبه والإمساك به في حدود المجال البصري الذي أمامه . 4- مرحلة التنسيق بين المخططات الثانوية schemas secondary of Coordination : تمتد هذه المرحلة من بداية الشهر الثامن حتى نهاية العام الأول وفيها يتسم سلوك الرضيع بالغرضية و القصدية، حيث يقوم تكرار الفعل و السلوك لتحقيق غرض و هدف ما. وذلك على العكس من المرحلة السابقة التي يكتشف الرضيع فيها بالصدفة أن هذا الفعل يؤدي إلى هذه النتيجة. وهنا يدرك الرضيع العلاقة بين الغاية والوسيلة فقد يحرك وسيلة لسحب هدف . كذلك تتسم هذه المرحلة بقدره الرضيع على تعميم الاستجابة في مواقف أخرى غير الموقف الذي نشأت فيه . فمثال إذا حاولت إخفاء لعبة بوضع يدك عليها فإن الرضيع يقوم بشد يدك ليحصل على لعبته ، وهذا يعني احتفاظه بالصور الذهنية لمدم أطول، و أيضا إدراكه لبقاء الأشياء رغم عدم وجودها في متناول حواسه، وقدرته على الاستفادة من المخططات المختلفة.